كتاب التكملة للمنذري(ت:٦٥٦هـ/١٢٥٨م) مصدرا لتاريخ الكرد في العصر الايوبي

د. شوكت عارف الاتروشي
مدرس
جامعة دهوك – كلية التربية

ملخص البحث

من المعروف ان الكرد اضطلعوا خلال العصر الايوبي بادوار سياسية وعسكرية بارزة،فضلا عن دورهم في اثراء الحضارة الاسلامية من خلال مساهماتهم في العلوم المختلفة،والبحث محاولة لتتبع تلك الادوار ،من خلال ما ورد في كتاب التكملة لوفيات النقلة للحافظ المؤرخ عبدالعظيم المنذري(ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) الذي اورد اكثرمن ثلاثة الاف ومئتي ترجمة على مختلف مستوياتهم واختصاصاتهم العلمية والمهنية،كما ضم الكتاب تراجم للعديد من القادةوالملوك والوزراء وكل من ساهم في نقل الحديث او ساعد على ذلك ، ممن توفوا بين سنة (٥٨١-٦٤٢هـ/ ١١٨٥-١٢٤٥م).

وتكمن اهمية الكتاب اذا ما ادركنا ان مؤلفه قد عاش في العصر الايوبي،وعاصر والتقى الكثير ممن ترجم لهم، ومن ثم لا ضير ان اصبح مصدرا اساسيا لمن جاءوا بعده مثل:ابن العديم (ت:٦٦٠هـ /١٢٦١م)، وابن خلكان الاربلي(ت: ٦٨١هـ /١٢٨٢م)، وشمس الدين الذهبي(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م) والسبكي (ت: ٧٧١هـ /١٣٦٩م) وغيرهم من المؤرخين.

وقد ارتاينا تقسيم البحث الى قسمين:المبحث الاول - حاولنا فيه التعريف بالمنذري وسيرته الذاتية والعلمية،وكذلك التعرف على منهجه التاريخي، اما المبحث الثاني - فقد تم فيه تتبع وتاشير المعطيات السياسية والحضارية لتاريخ الكرد من خلال ما ورد في كتاب التكملة .

المبحث الاول / التعريف بالمنذري ومنهجه التاريخي:

اولا- سيرته :

ورد اسمه في المصادر التي ترجمت لحياته : زكي الدين ابو محمد عبدالعظيم بن عبد القوي بن عبدالله بن سلامة بن سعد بن سعيد المنذري الشامي الاصل،المصري المولد والدار والوفاة(١)،ولد بمصر في مستهل شهر شعبان من سنة٥٨١هـ/ ١١٨٥م(٢).،وقد نشا في كنف والده الذي اعتنى بتربيته، ووجهه الى دراسة الحديث النبوي الشريف،ويذكر عن والده بهذا الخصوص انه كان كثيرا ما يرغبه في الاشتغال بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ويحضه عليه ،ويبذل وسعه في تحصيل ما يسمع من الكتب(٣)،وابتدا سماع الحديث من والده منذ كان صغيرا،واستمر على الطلب بعد ذلك فحضر مجالس المحدثين،وتلقى ثقافته الاولى على عدد من شيوخ الحنابلة – مذهب والده- مثل الشيخ ابو عبدالله محمد بن حمد بن حامد بن مفرج بن غياث الانصاري،الارتاحي المصري(ت: ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م)،وهو اول شيخ لقيه سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٤م وسمع منه الحديث بافادة والده(٤).

وفي سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م توفي والده(٥)،وكان لا يزال صغيرا– لم يبلغ الحادية عشرة – واستجابة في تحقيق رغبة والده المتوفي،ووفاء لذكراه استمر في حضور مجالس الحديث،ومن ابرز الشيوخ الذين تلقى عليهم في بداية حياته:الفقيه الحافظ ابو محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي(ت: ٥٩٨هـ/١٢٠١م)(٦)،كما سمع بالقاهرة من الحافظ ابو الحسن علي بن المفضل بن علي المقدسي (ت:٦١١هـ/١٢١٤م)،وكان قد لازمه مدة، وتردد الى مجالسه،وذكر في ترجمته عنه :" انه انتفع به انتفاعا كثيرا"(٧)،ويذكر ان المقدسي هو صاحب كتاب : وفيات النقلة " الذي ذيل عليه المنذري كتابه " التكملة لوفيات النقلة "،وهو الذي قدمه الى الوزيرالصاحب صفي الدين عبدالله بن علي بن الحسين بن عبدالخالق ابن شكر(ت:٦٢٢هـ/١٢٢٥م)فخلع عليه وولاه الامامة بمدرسته(الصاحبية)،وهو اول منصب يتقلده،ثم ولي التدريس بالجامع الظافري بالقاهرة مدة(٨)،وذكر ان شيخه المقدسي هو الذي نصحه وشجعه لكي يتحول الى المذهب الشافعي (٩).ولعل السبب في هذا التحول اهتمام الايوبيين بهذا المذهب،واشتراطهم في اسناد المناصب العلمية،وبخاصة رئاسة المدارس للشافعية فحسب،وحرمان الحنابلة منها.

وبقي المنذري مواظبا على التحصيل العلمي،وكان سبيله الى ذلك الجد والمثابرة دون كلل، لا يمل من حضور مجالس العلم،والرحلة من اجل ذلك الى العديد من البلاد الاسلامية،وكان مدركا ان عالم الحديث يبقى مقصرا في عمله ان هو لم يجتهد في الرحلة بعد ان ياخذ من علماء بلده،ومن دون الاجتهاد في الرحلة يكون كما يرى اهل الاختصاص- من المحدثين- قد:" اتعب نفسه من غير ان يظفر بطائل،وبغير ان يحصل في عداد اهل الحديث"(١٠).ومن اشهر الحواضر التي رحل اليها:مكة المكرمة والمدينة المنورة،كما دخل بلاد الشام وجال في مدنها،ونزل ببيت المقدس،كما مكث في دمشق حينا،ورحل الى بلاد الجزيرة الفراتية،ومر بالكثير من مدنها مثل حران والرها وغيرها،ولقي بها عددا كبيرا من الشيوخ ممن اجازو له اوردهم في معجمه الذي ضم ثمانية عشر جزءا(١١). كما ترجم للكثير منهم في " التكملة " وكان من بينهم عدد من النساء العالمات نذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر :- الشيخة الصالحة فاطمة بنت ابي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاري الاندلسي(ت: ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)التي لقيها بالقاهرة(١٢)، والشيخة العفيفة ام النور عين الشمس بنت احمد بن ابي الفرج (ت:٦١٠هـ /١٢١٣م)التي اجازت له جميع مسموعاتها (١٣)،والشيخة ام الحياء حفصة بنت ابي عبدالله احمد بن محمد بن منصور البغدادية (ت:٦١٢هـ /١٢١٥م)(١٤)،والشيخة الصالحة ام محمد خديجة بنت القاضي ابي المكارم المفضل بن علي بن حاتم المقدسية الاصل الاسكندرية المولد والمنشا (ت:٦١٨هـ/١٢٢١م) والشيخة قرة العين بنت ابي محمد يعقوب بن يوسف بن عمر البغدادية (ت:٦٢٤هـ/١٢٢٦م)(١٥)،وام الفضل كريمة بنت عبدالوهاب بن ابي الحسن علي ابن الخضر القرشي الدمشقية(ت:٦٤١هـ/١٢٤٣م)(١٦) .

واشتهرالمنذري كونه كان عالما متبحرا في فنون الحديث، حتى قيل انه لم يكن في زمانه احفظ منه(١٧)،ووصفه تلميذه ابن خلكان الاربلي ب:"شيخنا الحافظ العلامة "(١٨)و"حافظ مصر"(١٩)،وقال

السبكي في حقه:" الحافظ الكبيرالورع الزاهد،ولي الله، والمحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،.... قد اوتي بالمكيال الاوفى من الورع والتقوى،والنصيب الوافر من الفقه،واما الحديث،فلا مراء في انه كان احفظ اهل زمانه،وفارس اقرانه،له القدم الراسخ في معرفة صحيح الحديث من سقيمه، وحفظ اسماء الرجال حفظ مفرط الذكاء عظيمه، والخبرة باحكامه، والدراية بغريبه واعرابه واختلاف كلامه ..." (٢٠) .

ولم يكن محدثا وحسب ،بل كان فقيها،مفتيا،وله شرح كتاب" التنبيه" لابي اسحاق ابراهيم الشيرازي (ت:٤٧٦هـ/١٠٨٣م) في الفقه الشافعي،الا انه ترك الافتاء ربما تواضعا منه بعد دخول الفقيه عزالدين بن عبدالسلام (ت:٦٦٠هـ/١٢٦٣م) الى مصر سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م ،وقال :" لم يبق بالناس حاجة الينا مع وجود الشيخ عزالدين "(٢١).

كما عرف باهتمامه في التاريخ،واللغةوالادب(٢٢)،واهتم بسماع الشعر،واجاد نظمه،من ذلك قوله:-

اعمل لنفسك صالحا لا تحتفل   بظهور قيل في الانام وقال
فالخلق لا يرجى اجتماع قلوبهم   لا بد من مثن عليك وقالي (٢٣)

وقد اهلته مكانته العلمية الرفيعة الى تولي المناصب الرفيعة في الدولة الايوبية، لعل من ابرزها توليه مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة سنة٦٣٤هـ/١٢٣٧م وقضى فيها - قرابة عشرين سنة متصلة- مكبا على العلم والافادة(٢٤)،تخرج عليه اثناء ذلك الكثير من طلبة الحديث،ولم يقتصر الامر على من هم اصغر سنا منه، بل سمع منه جماعة من اقرانه من كبار الشيوخ والمحدثين مثل ابن القصار (ت: ٦١٣هـ/١٢١٦م) (٢٥)،والمحدث ابو بكر محمد بن عبدالغني بن شجاع الحنبلي المعروف بابن نقطة (ت: ٦٢٩هـ/١٢٣٢م)(٢٦)، والمحدث الحافظ زكي الدين محمد بن يوسف بن محمد بن ابي يداس البرزالي الاشبيلي (ت:٦٣٦هـ/١٢٣٩م)(٢٧)،كما حضر مجالسه بالقاهرة الفقيه عزالدين بن عبدالسلام (٢٨)،ومن اشهر تلامذته الذين تخرجوا به نذكر: الحافظ والمؤرخ الشريف ابو العباس احمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسيني (ت:٦٩٥هـ/١٢٩٥م)(٢٩)،والامام شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف بن ابي الحسن الدمياطي (ت:٦٧٥هـ/١٢٧٨م)وكان قد لازمه فترة حتى صار معيده بالمدرسة الكاملية(٣٠)،والعلامة قاضي القضاة تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن وهب بن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ/١٣٠٢م)(٣١) وغيرهم كثير(٣٢).

وقد امتدح العلماء اخلاقه،وتدينه،وكان لكثرة زهده وورعه يانس بالاجتماع الى الزهادوالصوفية وذكر اخبارهم(٣٣)،انقطع معتكفا في السنوات الاخيرة من حياته التي قضاها بالمدرسة الكاملية،لا يخرج منها الا لصلاة الجمعة،ويذكرالسبكي نقلا عن والده:انه كان للمنذري ولد محدث توفاه الله في حياته،فصلى عليه داخل المدرسة وشيعه الى بابها،ثم دمعت عيناه،وقال :" اودعتك يا ولدي الله " وفارقه (٣٤) .

ولم تقتصر جهوده على الافادة والتدريس وحسب،بل انكب على التصنيف فالف كتبا كثيرة في علمي الحديث،والفقه(٣٥)،كما صنف في التاريخ لا سيما في علمي الرجال والتراجم لصلته بعلم الحديث،نذكرمنها:" الاعلام باخبار شيخ البخاري محمد بن سلام"،و" تاريخ من دخل مصر"،و" ترجمة ابي بكر محمد بن الوليد القرشي الاندلسي الطرطوشي(ت:٥٢٠هـ/١١٢٦م)"،و"المعجم المترجم"(٣٦)،فضلا عن كتابه "التكملة لوفيات النقلة "(٣٧).

ويذكر ان المنذري لم يتقاعس عن نشاطه العلمي الى ان توفي في الرابع من شهر ذي القعدة من سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وله من العمر خمس وسبعون عاما،ونظرا لكونه احد الاعلام البارزين في عصره فقد حظي باحترام وتقدير العامة والخاصة الذين ما ان سمعوا بخبر وفاته حتى هرعوا لتشييعه،وكانت الصلاة عليه بدار الحديث الكاملية، ثم صلي عليه مرة ثانية تحت القلعة بالقاهرة قبل ان يتم دفنه بمقبرة اسرته الخاصة بالقرافة بمصر(٣٨) ورثاه غير واحد من الشعراء (٣٩).

ثانيا- منهجه التاريخي في كتابه التكملة :

اراد المنذري بكتابه (التكملة لوفيات النقلة) ان يكون ذيلا ومكملا لكتاب (وفيات النقلة) لشيخه ابي الحسن علي بن المفضل المقدسي الذي وصل فيه الى وفيات سنة ٥٨١هـ /١١٨٥م،فابتدا من حيث انتهى شيخه المقدسي،وتضمن كتابه نحو اكثر من ثلاثة الاف ومئتي ترجمة ممن توفوا بين(٥٨١هـ - ٦٤٢هـ /١١٨٥-١٢٤٤م)،وهو عدد كبير،وتكمن اهمية التراجم التي اوردها كونها امتازت بالشمول النوعي والمكاني ولم تقتصر على فئة بعينها،او بلد دون اخر، فقد ترجم للعلماء من مختلف انحاء العالم الاسلامي، وكان للمحدثين نصيبهم الاوفر،كما ضمت تراجمه المؤرخين،والادباء،والشعراء، والزهاد،والفقهاء،والمدرسون ، والقراء،والقضاة،والاطباء، والتجار،والملوك والقادة والامراء وكل من ساهم في نقل الحديث او ساعد على ذلك .

ومن الجدير بالذكر ان المنذري لم يكن مبتدعا لهذا النوع من التدوين التاريخي ،لان ظاهرة التذيل على الكتب السابقة او تكملة ما ورد بها،قد شاع في القرن السابع الهجري/الرابع عشرالميلادي(٤٠)،كما ان انتهاج هذا النوع من التاليف لا يعني بالضرورة طلب الشهرة ،فقد يكون له من الشهرة ما يتفوق به على سابقه (٤١) .

وتبدو دوافع تاليفه لكتابه التكملة واضحة اذا ما عرفنا انه كان محدثا قبل ان يكون مؤرخا، لذلك انصب اهتمامه بالدرجة الاساس الى تاريخ التراجم او ما يعرف بعلم الرجال كونه من ذيول علم الحديث ،ولا نعرف على وجه الدقة متى ابتدا المؤلف بتصنيفه ،ولكن يرجح انه انكب على ذلك بعد توليه مشيخة دار الحديث الكاملية سنة ٦٣٤هـ /١٢٣٦م حيث انقطع معتكفا فيها للتدريس والتصنيف،(٤٢).

وقد نظم كتابه حسب الوفيات،حيث عد (الوفاة) عنصرا اساسيا يبدا بها تراجمه مدققا فيها تدقيقا كبيرا،لذلك كثيرا ما يذكر تاريخ الوفاة باليوم والشهر والسنة،فضلا عن تحريه لمكان،ومحل الدفن(٤٣).

كما اولى اهمية للتعريف باسم ونسب المترجم،والقابه،ومذهبه،والصنعة المهنية والعلمية التي اشتهر بها ،مع ذكر شيء من سيرته، ورحلاته وشيوخه وتلامذته،واثاره ومؤلفاته،كما يسعى دائما لتثبيت مولد تراجمه بشكل دقيق معتمدا في ذلك قدر الامكان على روايات اصحابها او المقربين منهم ممن التقى بهم،وسمع ونقل عنهم،وغالبا ما يشير الى ذلك كقوله عند تثبيت مولد القاضي عبدالرحمن بن عبدالملك بن عيسى بن درباس الماراني :" وشاهدت مولده بخط والده في ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من صفر سنة خمسمائة وخمسة وخمسين "(٤٤)،وذكر عن اخر"ونقلت من خطه : ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثاء غرة ربيع الاول من سنة اثنان وعشرون وخمسمائة" (٤٥).

ويختتم حديثه احيانا بالتعريف بالانساب،وضبط ما يشتبه من الالفاظ والاسماء الواردة في ترجماته،فضلا عن سعيه الدؤوب في تقييد النسبة المكانية وتحديد الاماكن التي ينتسب اليها من ترجم لهم، كما في ترجمة : قاضي قضاة الشام ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الشافعي الخويي(ت:٦٣٧هـ/١٢٣٩م) فقد عرف: "وخوي: بضم الخاء وفتح الواو وتشديد الياء : بلدة كبيرة مشهورة ، وهي احدى مدن اذربيجان خرج منها جماعة من العلماء" (٤٦)،وكان يهدف من تقييده احيانا الى توضيح مسميات المناطق المتفقة لفظا والمختلفة صقعا، كما في ترجمة :الزاهد ابو الحسن اسماعيل بن ابي جعفر احمد بن علي القرطبي الفنكي(ت: ٦٣١هـ /١٢٣٣م) فقد بين نسبته المكانية بقوله :"فنك: بفتح الفاء وبعدها نون مفتوحة وكاف : حصن من اعمال قرطبة ، وفنك ايضا :حصن منيع من ديار بكر ،يجاور جزيرة ابن عمر ،وفنك: ايضا قرية بسمرقند" (٤٧) .

كما قام بتعريف بعض الاسماء غير العربية موضحا معانيها،كما في ترجمة الشيخ ابو بكر محمد بن ابراهيم الاصبهاني الجوباري(ت: ٦١١هـ /١٢١٤م)فبعد ان ذكر اربعة اماكن يقال لها جوبار قال" وجوبار : محلة بجرجان نسب اليها،وجو بالفارسية نهر صغير،وبار : مسيله فكان معناه سيل النهر الصغير "(٤٨) .

كما عني بذكر تراجم هامشية لها علاقة مباشرة بالتراجم الاصلية، كان يكونوا من افراد اسرته المشهورين بالعلم او الرئاسة (٤٩)، فضلا عن اهتمامه بتثبيت مكانتهم الاجتماعية والاثر الذي تركوه من خلال تقييم العامة والخاصة لهم، فعلى سبيل المثال:عندما ترجم للشيخ الواعظ ابو الفتح احمد بن علي بن الحسين الغزنوي البغدادي(ت:٦١٨هـ/١٢٢١م) اردف بالقول" وكان من الاعيان الحنفية،وله القبول التام عند الملوك"(٥٠)،وقال عن اخر :" واهل بلده يثنون عليه ويصفونه بالصلاح"(٥١).

وقد امتاز اسلوبه في التدوين بالبساطة والبعد عن التكلف او السجع، كما كان يميل الى الايجاز وعدم الاسهاب في ذكر التفاصيل التي اعرض عنها في كثير من الاحيان،ربما بسبب العدد الكبير من الاعلام الذين ترجم لهم،ومن هذا المنطلق نجده يعرض عن ذكر النتاجات الشعرية التي سمعها او دونها (٥٢).

من جهة اخرى سعى الى تجنب التكرار من خلال الاحالات التي اتخذت اشكالا ومقاصد مختلفة ،فهو يحيل احيانا الى ترجمة سابقة بالقول " وقد تقدم ذكره" (٥٣) او يحيل الى ترجمة لاحقة بالقول " سياتي ذكره –انشاء الله تعالى " (٥٤)،ويبدو واضحا انه كلما تقدم في تدوين تراجمه ازدادت الاحالات الى ما سبق .

وقد اعتمد المنذري على *مصادر كثيرة* ،يمكن الكشف عن بعضها من خلال مطالعة التراجم الواردة في التكملة ،ويبقى البعض الاخر مجهولا لعدم تصريحه باسمائها، وربما يكون قد ذكرها في الجزء الاول من كتابه الذي فقد ولم يصل الينا، وبوجه عام يمكن حصر مصادره بالكتب المدونة،لا سيما كتب التراجم ومعاجم شيوخه واجازاتهم التي اطلع عليها، واقتبس منها مادته،فضلا عن اعتماده لمصادر البلدانيين والمعاجم اللغوية،وكتب الانساب التي سبقته مثل : كتاب " الانساب " للسمعاني(ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ،وكتابي " معجم البلدان " و " المشترك وضعا والمختلف صقعا " لياقوت الحموي (ت: ٦٢٩هـ / ١٢٣١م) وغيرها من امهات المصادر المشهورة في عصره دون ان يشير الى الكثير منها بشكل صريح،وانما يشير اليها ضمنا كقوله عند ترجمته لاحد الشيوخ " ونقلت من خطه..."(٥٥) او " شاهدت بخطه..."(٥٦)،وقال عن اخر " وكتب بخطه..." (٥٧) .

كما اشار احيانا الى نتاجات البعض دون ان يبين اقتباساته منها، فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما ترجم للقاضي ابو البركات محمد بن الشيخ بن الحسن بن محمدالانصاري الموصلي الشافعي (ت:٦٠٠هـ/١٢٠٣م) ذكرمؤلفاته ومنها كتاب (عيون الاخبار)معلقا عليه بالقول" ووقع في كتابه مواضع وهمها ظاهر جدا" (٥٨)، مما يوحي انه ربما قد استفاد او اقتبس منها بعض مادته .وعندما ترجم للحافظ ابو محمد عبدالله بن خلف بن رافع بن ريس المصري المعروف بابن بصيلة(ت:٥٩٨هـ /١٢٠١م) اشار انه " كان حافظا محصلا بالتواريخ والوفيات ، وجمع مجاميع مفيدة رايت له اجزاء من الدر المنظم في فضل من سكن المقطم ، احسن فيه ما شاء وجعله على الطبقات ...وشرع في تاريخ مصر ،وخرج منه اشياء ،وعجز عن اكماله لضيق ذات يده "(٥٩). ويبدو من سياق حديثه انه كان مطلعا على ما ذكره من المصادر، والا لما كان بمقدوره ان يعلق عليها.

ومن مصادره الاخرى التي لا يمكن اغفالها هي *مشاهداته العيانية* ، لا سيما انه التقى بالعديد من الشيوخ من مصر وخارجها اثناء رحلاته المضنية في طلب العلم ، ،وقد تفاوتت نوعية المعلومات التي اثبتها عبر مشاهداته العيانية وفقا لتصوراته الذاتية لاهميتها،لذلك نجده يسهب احيانا في الحديث عن بعض تراجمه التي كان لها دور مؤثر، مركزا حديثه في الغالب على الجانب الفكري، فضلا عن ذكره لتاثيرهم ومكانتهم الاجتماعية بما يتناسب مع شهرتهم كما في ترجمة العلامة "شيخ الشيوخ صدرالدين

ابو الحسن محمد بن عمادالدين عمر بن حمويه الجويني (ت:٦١٧هـ /١٢٢٠م) الذي التقى به وسمع منه،وبين نبوغه في مجال الحديث والافتاء والتدريس، ولم يتجاوز دوره الاداري فقد ذكر توليه " المناصب الكثيرة الكبيرة الدينية بالديار المصرية والشامية ...وهو من بيت العلم والزهد والحديث " (٦٠) .

كما يذكر احيانا مشاهداته ولقائه لبعض الشيوخ دون ان ياخذ منهم معلومات معينة كما في ترجمة الشيخ ابو الربيع سليمان بن ابراهيم بن هبة الله السعردي الحنبلي (ت: ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م) حيث قال " واجمعت به بمصر وبيت لهيا ولم يتفق لي السماع منه "(٦١).

وتظهر شخصية المنذري مؤرخا متبحرا في علم الرجال،وله فيه منهج واسلوب واشتهر كغيره من كبارالمحدثين بالامانة من خلال سعيه الدؤوب، ودقته في نقل الخبر،وصفه الذهبي بانه كان" محدث ، حجة ، ثبت متحري لما يقوله وينقله" (٦٢). غالبا ما يحرص على نقل الخبر من صاحب الترجمة نفسها، او من المقربين منه،لذلك فانه يولي اهمية خاصة *للنقولات الشفهية* ادراكا منه لاهميتها في توثيق معلوماته،وقد استخدم المنذري الفاظا وعبارات تدل على نقله الخبر مشافهة كقوله:" وحكى عنه غير واحد .." (٦٣)، " وبلغني ..." (٦٤)، و" حدثنا عنه ...." (٦٥) ، و" سمعت ...." (٦٦).

من جهة اخرى امتاز اسلوبه في التدوين بحرصه الشديد على الدقة في التعبير لا سيما عند ذكر تواريخ الوفيات والمواليد التي لم يتم اثباتها على وجه الدقة من خلال استخدامه لعبارات مثل "مولده تخمينا"(٦٧)،او " تقديرا" (٦٨) او" ظنا"(٦٩) او" تقريبا"(٧٠) . واذا ما التبس عليه امر او لم يتاكد منه فلا يتردد في بيانه فعلى سبيل المثال : عندما ترجم للشيخ مالك بن يدوا المغربي(ت:٦٢٤هـ/١٢٢٦م) قال: " واظن انني رايته بالاسكندرية في سنة ٦١٠هـ /١٢١٣م "(٧١) ،وقال عن اخر " وغالب ظني اني لقيته ببلبيس..."(٧٢)،وعندما انتهى من ترجمة الشيخ ابو القاسم الحسن بن ابي الفضل نصرالله بن احمد الدسكري (ت:٥٨٣هـ/١١٨٧م) قال: " وبنواحي بغداد دسكرتان،احدهما بنهرالملك بغربي بغداد،والاخرى بسواد شرقي بغداد في طريق خراسان،ولم يتميز لي من ايهما هو " (٧٣)،وفي معرض ترجمته للمقريءابو حفص عمر بن نعمة بن يوسف الروبي المقدسي انتهى به الى القول : " ولست اعرف رؤبة هذا ولا رايت من ذكره،وقال بعض شيوخنا ان رؤبة بلد بالشام والله عز وجل اعلم " (٧٤) .

ومن الملاحظ انه لم يقف عند حدود النقل وحسب،بل اظهر حسه النقدي لبعض الاخبار او الروايات التي لا يعتقد بصحتها فعلى سبيل المثال عندما ترجم للقاضي ابو البركات محمد بن ابي الحسن بن محمد الانصاري الموصلي الشافعي (ت:٦٠٠هـ١٢٠٣م) علق على كتابه " عيون الاخبار " بقوله:" ووقع في كتابه مواضع وهمها وهما ظاهرجدا"(٧٥)،وعندما ترجم للمحدث ابو عبدالله محمد بن ابي المكارم الفضل بن بختيار اليعقوبي(ت:٦١٧هـ/١٢٢٠م)انتقد روايته لبعض الاحاديث وقال انه " حدث باحاديث فيها وهم .. "(٧٦) .

ونظرا لاهتمامه بالبحث عن تواريخ الوفيات ومواليدهم فقد حرص احيانا على ايراد روايات متباينة، ثم ترجيح ما يعتقد بصحته، فعلى سبيل المثال : عندما ارخ لوفاة الشيخ ابو بكر عبيدالله بن ابي الفرج علي بن نصر البغدادي ذكر روايتين لوفاته ، فقد قيل انها كانت في شهر ذي الحجة من سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، وقيل : في شهر صفر من تلك السنة ،ثم علق على ذلك بالقول: " والصحيح الاول لان خروجه من بغداد الى تفليس كان في صفر ،ووصل اليها وقضى فاخرج فيه وعاد فمات في الطريق" (٧٧) .

ولاهمية التكملة اصبح مصدرا تاريخيا افاد منه الكثير من المؤرخين مثل ابن العديم(ت: ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)(٧٨)،وابن خلكان(ت: ٦٨١هـ /١٢٨٢م)(٧٩).

المبحث الثاني / الكرد في كتاب التكملة لوفيات النقلة :

نظرا لان الفترة التي ترجم لها المنذري والمحصورة بين(٥٨١ ـ ٦٤٢هـ/١١٨٥-١٢٤٤م) تعد من المراحل المشرقة التي لعب فيها الكرد دورا رياديا على الصعيدين السياسي والحضاري،لا سيما بعد قيام الدولة الايوبية في مصر والشام سنة٥٦٧هـ/ ١١٧١م،فقد ارتاينا تتبع تراجم الكرد للوقوف على اهم المعطيات التاريخية التي اوردها المؤلف في كتابه :

١- المعطيات السياسية:

يعد (كتاب التكملة لوفيات النقلة) من المصادر المهمة لا سيما بالنسبة لتاريخ الدولة الايوبية التي عاصرها المنذري،ولكونه يمثل احد اعلام السنة البارزين الذين كانوا في خدمة الايوبيين،وسبق له ان تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة،لذلك فقد تميز بانحيازه الواضح للدولة الايوبية التي كثيرا ما يمتدحها من خلال اشادته بسلاطينها ،على عكس الدولة الفاطمية التي لم يشا الاعتراف بشرعيتها لذلك نجده يتجنب تسميتها "بالفاطمية " نظرا لعدم اعتقاده بصحة انتساب قادتهم الى فاطمة الزهراء عليها السلام ، واستعاض عن ذلك بتسميتها ب " الدولة العبيدية "(٨٠)، نسبة الى مؤسسها عبيدالله ، او الدولة المصرية (٨١).

كما يبدو انحيازه المذهبي واضحا من خلال اهتمامه بالجهود التي بذلها بعض العلماء بمصر لنشر المذهب السني،من ذلك على سبيل المثال: ذكره للجهود التي بذلها الفقيه ابو التقى صالح بن عيسى بن عبدالملك المالكي الخطيب(ت:٥٩٣هـ/١١٩٦م) حيث ذكر انه " كان يخرج الى البلاد التي يؤذن فيها "حي على خير العمل " فيؤذن في البلد الاذان المشروع،ويخطب ثم يخرج الى بلد اخر ويفعل فيها كذلك احتسابا .." (٨٢)،ويظهر هذا الانحياز كذلك من خلال تمجيده الخلافة العباسية-السنية-،مع الاشادة بخلفائها والترحم والدعاء لهم (٨٣).

ومن خلال استعراض التراجم الواردة في الكتاب نجد ان المؤلف قد اهتم كثيرا بتاريخ الايوبيين ،فقد اورد سير العديد منهم،الا انه اعرض الحديث عن اعمالهم السياسية والعسكرية،مركزا اهتمامه بالدرجة الاساس لسيرهم الذاتية واهتماماتهم العلمية(٨٤)،وقلما تطرق الى انجازاتهم واعمالهم السياسية والحربية، فعلى سبيل المثال: عندما ترجم للسلطان الملك الناصر صلاح الدين الايوبي (ت:٥٨٩هـ/١١٩٣م) اكتفى بذكر سيرته العلمية وسماعه وحضوره لمجالس كبار شيوخ عصره،اما الجوانب السياسية والحربية فقد اعرض عن الخوض في تفاصيلها بالمرة،حيث اختتم حديثه بعبارة موجزة بالقول: " وماثره في فتح بيت المقدس والاستيلاء على معاقل الفرنج وبلادها بالساحل مشهورة ، ومكارمه فيما ارصده في وجوه البر بالديار المصرية والشامية مذكورة" (٨٥) .

ونظرا لان المنذري قد ركز جل اهتمامه على السيرة العلمية لمن ترجم لهم،لذلك فلا غرابة ان تشكل النصوص ذات البعد السياسي والحضاري عموما بندرتها،حيث غالبا ما يعرض عن ذكرها، او يشير اليها بشكل موجز وهامشي،فعلى سبيل المثال عندما ترجم للقاضي ابو منصور المظفر ابن ابي علي عبدالقاهر بن الحسن بن علي الشهرزوري- قاضي الموصل -(ت: ٦٢٣هـ /١٢٢٦م) اشار بشكل مقتضب الى قيامه بالمهام الدبلوماسية للخلافة العباسية اكثر من مرة ،دون ان يذكر تفاصيل تلك المهام(٨٦)،ويمكن الوقوف على الكثير من الجوانب السياسية بين ثنايا سطور من ترجم لهم .

ومن الجدير بالاشارة ان كتاب التكملة كغيرها من كتب التراجم يعد من المصادر المهمة للوقوف على طبيعة العلاقات التي كانت تجمع العلماء مع الحكام في ذلك العصر،حيث كان للعلماء ثقلهم السياسي والاداري، وكانوا بمثابة " قادة الراي العام " والذين لا يمكن الاستغناء عنهم من اجل تعبئة العامة،فكانوا بمثابة مستشارين للسلطة السياسية،وصار الارتباط الوثيق بين السلطة والعلماء مصدرا لقوة الدولة في مواجهة الازمات والمخاطر الخارجية والداخلية على حد سواء، وقد تنبه الايوبيون الى هذه الحقيقة لذلك

سعوا جاهدين الى كسب وضمان ولاء العلماء الى جانبهم من منطلقات دينية لا سيما وان العصر هو عصر جهاد ،الامر الذي اثمر عن علاقة ذات نمط خاص كثيرا ما تم المزاوجة بين صاحبي القلم والسيف على اعتبار انهما " اداة لصاحبه يستعين بها على امره " (٨٧)،وقد عبر السلطان صلاح الدين الايوبي عن ذلك صراحة عندما امتدح القاضي الفاضل في احد مجالسه الحافلة واشاد بدوره وقال مخاطبا الحضور " لا تظنوا اني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم القاضي الفاضل " (٨٨) ،وقد ذكر المنذري الكثير من العلماء الذين كانوا في خدمة السلطة الايوبية كان من بينهم عدد من العلماء الكرد نذكرمنهم : الفقيه ابو محمد عيسى بن محمد بن عيسى الهكاري (ت:٥٨٥هـ/١١٨٩م)(٨٩)،وكان قد اتصل بالسلطان اسد الدين شيركوه وام به في الصلوات الخمسة ، فلما راه شهما امره وقدم معه الى مصر وكان مشهورا بحنكته واراءه السديدة ،كما اعتمد عليه السلطان صلاح الدين كثيرا وكان من كبار مستشاريه،لذلك عندما وقع في اسر العدو الصليبي بعكا افتداه السلطان سنة ٥٧٧هـ/ ١١٧٧م بمبلغ ستين الف دينار (٩٠).

كما جاء ذكر من العديد من الامراء الكرد الذين كانوا في خدمة الدولة الايوبية ، نذكر منهم : الامير فريدون بن كشوارة الدويني (ت:٦١٧هـ /١٢٢٠م)(٩١)، والامير فخرالدين ابو علي ابن ابي زكري (ت:٦١٨هـ/١٢٢١م)وكان احد امراء العسكر المشهورين بمصر،اشاد باخلاقه ومحبته للخير، وكان ممن حضر صلاة الجنازة عليه في جمع غفير (٩٢)،كما ذكر اخويه سيف الدين ابي بكر،وشجاع الدين كر،وابن اخيهم زين الدين موسى ابن جكوي،(٩٣).

كما ورد ذكر الامير الكردي ابو العباس احمد بن عبدالسيد بن شعبان بن محمد بن بزوان بن جابر بن قحطان الاربلي المولد والمنشا ، المصري الدار (ت:٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) وكان في خدمة السلطان مظفر الدين كوكبري صاحب اربل مدة ، ثم انتقل الى الشام واتصل بالملك الكامل الايوبي وترسل عنه (٩٤)،والامير سيف الدين ابو بكر ابن ابي زكري الكردي(ت:٦٣٢هـ /١٢٣٤م) وله" مواقف مشهورة بمصر، وكان شجاعا كريما عزيز النفس،عالي الهمة " (٩٥) وغيرهم كثير (٩٦) .

ورغم ان المنذري كان يميل في منهجه الى الاعراض عن ذكر الاحداث السياسية والحربية،الا انه مع ذلك لم يستطع ان يتجنب الاشارة الى بعض تلك الاحداث لا سيما الكبيرة والمؤثرة منها كالغزو المغولي للمشرق الاسلامي،وما اثاره من الرعب والدمار للكثير من المدن التي سقطت بايدي الغزاةالذين يصفهم تارة بالكفار-خذلهم الله - (٩٧)،وتارة اخرة بالتتر(٩٨)،كما يصف مجيئهم بالفتنة (٩٩)،واهتم كذلك بذكر العلماء الذين استشهدوا على ايدي اؤلئك الغزاة (١٠٠) .

وفي السياق ذاته اشار الى ما خلفه ذلك الغزو من الاثار الوخيمة على الكثير من المناطق،كان من بينها عدد من المدن الكردية، مثل مدينة اربل التي كان اجتياحها من قبلهم سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م سببا لتراجعها حضاريا،ودخولها مرحلة مظلمة، بعد فرار اهلها،وفي مقدمتهم العلماء واصحاب الكفاءات مثل الكاتب والمؤرخ الاربلي الشهير:ابو البركات ابن ابي الفتح احمد بن ابي البركات بن موهوب بن غنيمة اللخمي المعروف بابن المستوفي (ت:٦٣٧هـ /١٢٣٩م) صاحب تاريخ " اربل" حيث خرج مكرها من مدينته الى الموصل واقام بها(١٠١)،كما خرج منها العديد من العلماء المقيمين بها مثل:المحدث ابو الخير بدل بن ابي المعمر بن اسماعيل بن ابي نصر التبريزي(ت:٦٣٦هـ /١٢٣٨م)وكان قد تولى مشيخة دارالحديث المظفرية،فلما اجتاح المغول اربل توجه الى حلب واقام بها(١٠٢).

٢- النخب الجهادية :

كان للكورد مساهماتهم الجهادية الفاعلة لا سيما بعد قيام الدولة الايوبية التي اخذت على عاتقها قيادة العمليات العسكرية والوقوف بوجه الغزاة الصليبين،وقد اشاد المنذري ببعض المواقف البطولية للكرد اثناء مشاركاتهم القتالية،فعلى سبيل المثال عند ذكر الملك العادل ابو بكر محمد (ت: ٦١٥هـ /١٢١٨م) امتدح مواقفه الحربية وجهاده الصليبين بثغر دمياط،وعكا وغيرها دون الخوض في

التفاصيل(١٠٣)،كما اشاد بالملك ابو الحارث شيركوه بن ناصرالدين الايوبي صاحب حمص(ت: ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ونعته بالملك المجاهد ،وذكر عنه انه كان" مشهورا بالشجاعة والاقدام"(١٠٤).

كما ترجم لعدد من المقاتلين الكرد ممن انخرطوا في سلك الجيش بصفة دائمة،يمكن تقسيمهم الى فئتين: الاولى الامراء الذين تولوا قيادة العمليات العسكرية،والثانية الجنود او المقاتلون : نذكر منهم:الفقيه ابو محمد عيسى بن محمد الهكاري(ت: ٥٨٥هـ /١١٨٩م) الذي وقع في الاسر الصليبي قبل ان يتم افتداؤه (١٠٥)،والشيخ ابو محمد المطلب ابن بدر بن المطلب بن زهمان الكردي البشيري الجندي (ت:٦٢٤هـ /١٢٢٦م)(١٠٦) .

واشاد بشجاعة وبسالة الامير ابو عبدالله محمد بن ابي الثناء محمود بن ابي نصر بن فرج الدويني الجندي(ت: ٦٢٨هـ/١٢٣٠م) وذكر انه كان قدم مصر مع شمس الدولة تورانشاه بن ايوب – اخو صلاح الدين الايوبي – في سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م للجهاد،وانقطع في اخر حياته معتزلا في بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة (١٠٧)،والامير سيف الدين ابو بكر ابن ابي زكري الكردي(ت:٦٣٢هـ/١٢٣٤م) وله مواقف جهادية بمصر وكان " شجاعا كريما عزيز النفس عالي الهمة "(١٠٨)،وابو الحسن مظفر بن منصور بن ابي الجيش الكردي الحميدي المعروف بالاطروش (ت:٦٣٣هـ /١٢٣٥م)،وكان احد المقاتلين الذين التحقوا بجيش صلاح الدين الايوبي ببلاد الشام ومصر وله" مواقف بالساحل الشامي" (١٠٩)،والاميرابو حفص عمر بن محمد بن عيسى بن محمد بن احمد الكردي–اخو الفقيه عيسى بن محمد (ت: ٦٣٦هـ /١٢٣٨م) توفي بالقاهرة وهو احد الامراء الكرد المشهورين ممن شاركوا في الجهاد ضد الصليبيين(١١٠).

كما اشار المؤلف الى عدد من المقاتلين الكرد ممن استشهدوا في ساحات القتال مثل:الشيخ ابو العباس احمد بن ابي الحجاج يوسف بن علي الكردي الهكاري الجندي(ت: ٦٣١هـ /١٢٣٣م)،الذي استشهد بالساحل الشامي بغزة اثناء جهاده الصليبيين(١١١)،والامير ابو عبدالله محمد بن الامير ابي عمرو عثمان بن علكان الكردي الذي استشهد بيد العدو الصليبي بظاهر غزة سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م، وسنه اذ ذاك ثلاثون سنة او نحو ذلك(١١٢) .

٣- المعطيات العلمية:

من خلال استعراض التراجم الواردة في التكملة يمكن القول ان القرن ٧هـ /١٣م شهد حركة فكرية نشطة في ميدان العلوم النقلية ، لا سيما العلوم الدينية منها كعلوم الفقه الحديث والتفسير وما يتصل بها ،وجاء ذلك النشاط نتيجة لعوامل عديدة لعل في مقدمتها رعاية الايوبيين للعلم،واحتضانهم ودعمهم للعلماء والاغداق عليهم بالاموال ،واعطائهم المناصب الرفيعة ادراكا منهم ان العلماء وفي مقدمتهم الفقهاء ورجال الدين هم " قادة الراي العام "(١١٣)،وبمثابة النخب او الصفوة الاجتماعية التي لها مكانتها المؤثرة في المجتمع ،لذلك حرصوا على تهيئة الظروف الملائمة لنشاطهم الفكري ضمن اطارها الاسلامي السني باعتبارها طريق التعبئة اللازمة لدحرالصليبيين(١١٤).

كما يمكن القول ان دعم الايوبيين للنشاط الفكري جاء انطلاقا من نزعة ذاتية طوعية فقد كان اغلب الايوبيين من المستنيرين،امتدحهم العماد الكاتب الاصفهاني (ت:٥٩٧هـ /١٢٠٠م) بالقول " لقد كان لملوك بني ايوب في مجالسة الفضلاء في كل علم زينة وزي"(١١٥)،كما تتبع المنذري سيرهم العلمية واشاد بسعيهم من اجل التحصيل العلمي(١١٦)،فعلى سبيل المثال:عندما ترجم للسلطان صلاح الدين الايوبي اشارالى انه كان مولعا بالعلوم الشرعية من حديث وفقه، تلقى معارفه على جماعة من كبار شيوخ عصره كالفقيه ابو الفتح محمود بن احمد بن علي المعروف بابن الصابوني(ت:٥٨١هـ / ١١٨٥م)، والمحدث الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي الاصفهاني (ت:٥٧٦هـ /١١٨٠م)،الفقيه ابي الطاهر اسماعيل بن مكي بن عوف(ت: ٥٨١هـ /١١٨٥م) ، والشيخ ابي المعالي مسعود بن محمد النيسابوري المنعوت بالقطب(ت: ٥٧٨هـ / ١١٨٢م)، والعلامة ابي محمد عبدالله بن بري النحوي (ت:

٥٨٢هـ / ١١٨٥م)(١١٧)،واشار الى الملك الكامل محمد بن الملك العادل انه كان " معظما للسنة النبوية واهلها،راغبا في نشرها والتمسك بها ، مؤثرا للاجتماع مع العلماء،والكلام معهم حضرا وسفرا . ..."(١١٨)، واليه يعود الفضل في انشاء دار الحديث الكاملية بالقاهرة(١١٩) .

من جهة اخرى وجد الايوبيون انفسهم بحاجة الى مشورة العلماء كون وجودهم بجانب السلطة ضرورة من ضرورات ذلك العصر في ظل التحديات التي كانت يعيشها المشرق الاسلامي،من هنا فقد احاطوا انفسهم بنخبة من الفقهاء للرجوع اليهم في اتخاذ القرارات المهمة اشبه ما يكونوا بالمجلس الاستشاري،كما حرصوا في كثير من الاحيان على اشراكهم في حملاتهم العسكرية من اجل رفع الروح المعنوية للمقاتلين، الامر الذي اثمر عن علاقة ذات نمط خاص بين السلطة والعلماء كثيرا ما تم فيه المزاوجة بين صاحبي القلم والسيف على اعتبار انهما " اداة لصاحبه يستعين بها على امره"(١٢٠)،فعلى سبيل المثال عرف عن السلطان صلاح الدين انه لم يكن ليقدم على اتخاذ قرار حاسم دون الاخذ بمشورة العلماء المقربين وكان من بينهم بعض الكرد كالفقيه ضياء الدين عيسى بن محمد الهكاري (ت: ٥٨٥هـ / ١١٨٩م)الذي كان كثيرا ما يستشيره ويعول على رايه،وصفه المنذري بانه كان " مشهورا بالاجتهاد في قضاء حوائج المسلمين لا يمل ولا يضجر من كثرتها ، وربما دخل على السلطان الناصر وفي بنده الاوراق،وفي منديله،وفي عمامته وفي يديه"(١٢١).

ومن خلال تتبع التراجم الواردة في التكملة يمكن الاستدلال على نوع وحجم مشاركات الكرد،ونتاجاتهم الفكرية،التي كانت جلية للعيان في بعض الميادين كعلوم الفقه والحديث،حيث برزت اسر بعينها كانت محل اشادة المؤلف عند ترجمته لابناءها،كالاسرة الشهرزورية التي امتدحها اكثر من مرة بانها من البيوتات التي اشتهر افرادها "بالعلم والقضاء والرياسة "(١٢٢)،كما ترجم لعدد من ابناء الاسرة المارانية،واشاد بمساهماتهم العلمية،وامتدحها بانها من "البيوت المعروفة بالعلم والرواية والقضاء "(١٢٣)،وقال عن اسرة ابن خلكان الاربلي بان لابناءها باع طويل في" العلم والتقدم والصلاح"(١٢٤)،وترجم لثلاثة من افرادها هم:الفقيه ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي (ت:٦١٠هـ /١٢١٣م)الذي تولى التدريس بالمدرسة المظفرية باربل (١٢٥) كما ذكر اخويه : الفقيه ابو حفص عمر بن ابراهيم بن ابي بكر(ت:٦٠٩هـ/١٢١٢م) (١٢٦)،والفقيه ابو عبدالله الحسين بن ابراهيم بن ابي بكر(ت:٦٢٣هـ/١٢٢٦م)الذي حدث باربل،ودرس بها بعدة مدارس وكان "عارفا بالمذهب معرفة تامة"(١٢٧).

ومن الملاحظ ان دور الكرد في النشاط العلمي في ذلك العصر جاء متوازيا مع دورهم الفاعل على الصعيدين السياسي والعسكري،وقد اهلت المكانة العلمية الكثيرمنهم على تولي المناصب المهمة كالقضاء لا سيما بمصر وبلاد الشام، نذكر منهم قاضي القضاة ابو القاسم عبدالملك بن عيس بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الماراني الشافعي (ت:٦٠٥هـ/١٢٠٨م)الذي ولي القضاء بالغربية ثم قضاء القضاة بالديار المصرية مدة طويلة واضيفت اليه من الاعمال الشامية بلاد كثيرة وولى نوابه بها ،كما ولي ديوان الاحباس(١٢٨) بجميع الديار المصرية (١٢٩)،والفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن ازبك السنجاري الشافعي (ت:٦٤١/١٢٤٣م)تفقه على مذهب الشافعي،وتولى القضاء ببعض نواحي مصر،كما تولى القضاء بغزة من ارض الشام(١٣٠)،و اما الفقيه ابو عمر و عثمان بن محمد بن ابي علي بن محمد بن موسى الكردي الحميدي(ت:٦٢٠هـ/١٢٢٣م) فقد تفقه بالموصل على المذهب الشافعي ثم رحل الى مصر وتولى القضاء بدمياط كما وناب عن قاضي القضاة ابي القاسم عبدالملك عيسى الماراني بقليوب واعمالها،(١٣١).

كما تجسد نشاطهم العلمي من خلال قيامهم بالتدريس والتاليف،نذكر منهم :

١ــ ابو الفضل الياس بن جامع بن علي الاربلي (ت:٦٠١هـ/١٢٠٤م)رحل الى بغداد وتفقه بها"وكان كثير الكتابة والتحصيل،وخرج تخاريج،وجمع مجموعات عدة "(١٣٢) .

٢ـــ ابو العباس احمد بن عمر الكردي (ت:٥٩١هـ/١١٩٤م)تفقه بمدينة تبريزعلى المذهب الشافعي،وقدم بغداد واعاد بالمدرسة النظامية بها الى ان مات (١٣٣).
٣ـــ ابو الحسن علي بن ابي بكر محمد بن الفتح السلمي الشهرزوري(ت: ٦٠٢هـ /١٢٠٥م)وكانت له اليد الطولى في"الخلاف"،درس بالمدرسة الامينية بدمشق(١٣٤).
٤ـــ ابو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الماراني (ت:٦٠٢هـ/١٢٠٥م)تفقه على المذهب الشافعي وحصل منه جملة حسنة وشرح كتاب المهذب للامام ابي اسحاق الشيرازي وسماه (الاستقصا)(١٣٥)،وشرح ايضا كتاب " اللمع " للامام ابي اسحاق الشيرازي ايضا،وغير ذلك وحدث بشيء من تصانيفه ،ودرس في الموضع المنسوب الى الامير خشترين الكردي بالقصر(١٣٦) .
٥ـــ القاضي ابو طاهر اسحاق بن القاضي القضاة ابي القاسم عبدالملك بن درباس بن فير بن جهم الماراني بالقاهرة (ت:٦١٣هـ/١٢١٦م) درس بمدرسة الناصرية بمصر ثم بالمدرسة السيفية بالقاهرة(١٣٧).
٦ــ القاضي ابو ابراهيم اسماعيل بن القاضي القضاة ابي القاسم عبدالملك بن عيس بن درباس الماراني (ت:٦٢٤هـ/١٢٢٦م) درس بالمدرسة السيفية بالقاهرة الى حين وفاته (١٣٨).

وتكمن اهمية التراجم التي اوردها المنذري كونه سبق ان التقى بعدد منهم اثناء رحلاته،وحصل بينهم تبادل للمعرفة،وصداقة،وكثيرا ما اشار الى تلك اللقاءات،بقوله"اجتمعت به"(١٣٩)،او"سمعت منه"(١٤٠).او" سمع معنا " (١٤١) من ذلك على سبيل المثال:سماعه من قاضي القضاة ابي القاسم عبدالملك بن عيسى ابن درباس بن فير بن جهم الماراني (ت:٦٠٥هـ/١٢٠٨م)(١٤٢)،ومرافقته لابنه الفقيه ابو اسحاق ابراهيم ابن ابي عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم الماراني الشافعي (ت:٦٢٢هـ/١٢٢٥م) بمدينة دمشق،كما ذكر انه سبق ان التقاه و سمع منه بمنى والقاهرة(١٤٣)، وذكرعن الشيخ الزاهد ابو حفص عمر بن محمد بن عيسى الكردي الهذباني(ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) " واجتمعت به غير مرة وسمع مني"(١٤٤).

كما ذكر انه حصل على اجازات من بعضهم مثل: الفقيه ابو الحسن علي بن ابي بكر محمد بن الفتح السلمي الشافعي المعروف جده بابن بنت الشهرزوري(ت:٦٠٢هـ /١٢٠٥م)،وكان له اليد الطولى في الخلاف،حصل على اجازة منه بالمكاتبة سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م كتب بها اليه من دمشق.(١٤٥)،كما اجازه القاضي ابو الحسين عبداللطيف بن احمد بن عبدالله بن القاسم الشهرزوري الموصلي الشافعي (ت:٦١٤هـ/١٢١٧م)(١٤٦)،وكذلك الشيخ المقريء ابو الخير ريحان بن تيكان بن موسك بن علي الكردي البغدادي الضرير (ت:٦١٦هـ/١٢١٩م) الذي اجازه سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م(١٤٧).كما حصل على اجازة من الامير فريدون بن كشوارة الدويني(ت:٦١٧هـ/١٢٢٠م)(١٤٨)والقاضي ابو منصور المظفر ابن ابي علي عبدالقاهر بن الحسن بن علي بن القاسم الشهرزوري الشافعي (ت:٦٢٣هـ/١٢٢٦م) الذي اجازه اكثر من مرة،منها انه كتب اليه بذلك في جمادي الاول سنة٦١١هـ/١٢١٤م(١٤٩)،كما اجيز من قبل الشيخ الصالح ابو محمد المطلب ابن بدر بن المطلب بن زهمان البغدادي الكردي البشيري(ت:٦٢٤هـ/١٢٢٧م)(١٥٠)،وكان الملك المحسن ابو العباس احمد بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف (ت:٦٣٤هـ/١٢٣٧م)،قد اجازه بالمكاتبة غير مرة (١٥١) .

٤-المعطيات الجغرافية :

استتبع المنذري ترجماته في الغالب بتثبيت بعض المعلومات الجغرافية ذات الصلة المكانية بتراجمه رغبة منه في توضيح الاماكن التي عاش فيها الشيوخ الذين ترجم لهم ، لا سيما وانه كان مدركا ان هناك الكثير من المدن والمواقع التي تشترك في اسمائها وتختلف في مواقعها مما قد يخلق التباسا لدى القاريء .

فعلى سبيل المثال عندما ترجم للشيخ سعيد بن عبدالعزيز العقري (ت:٦٢٠هـ /١٢٢٣م)نسبة الى قرية بالبصرة،استتبع ذلك بذكر موضعين اخرين يقال لهما العقر احدهما ببغداد،والاخر قرب الموصل (١٥٢) .

ويبدو ان المنذري قد استقى الجزء الاكبر من معلوماته الجغرافية من المصادر التي سبقته مثل كتابي : " معجم البلدان " "والمشترك وضعا والمختلف صقعا " لياقوت الحموي(ت: ٦٢٦هـ /١٢٢٨م)، وكذلك كتاب : " الانساب " للسمعاني (ت:٥٦٢هـ /١١٦٦م)، وغيرها من المؤلفات التي كانت بين يديه الا اننا نجهلها لعدم اشارته اليها .

هذا وقد تباينت المعلومات الجغرافية التي اوردها المنذري في نهاية ترجماته بين الاسهاب حينا(١٥٣)،والايجاز حينا اخر (١٥٤)،وفقا لاهميتها،او ما يمتلكه من معلومات، والتي تركزت في الغالب من التعريف بالمدن والمواقع التي ينتسب اليها من ترجم لهم، وقد ورد في الكتاب ذكر للعديد من المدن والمواقع الكردية ،مثل : مدينة ماكسين بالجزيرة على نهر الخابور(١٥٥)،ودوين التي هي من مدن اذربيجان المشهورة،ومنها كان خروج الاسرة الايوبية(١٥٦)،ومدينة راس العين(سترة كانى)،من نواحي الجزيرة الفراتية (١٥٧)،وعربان التي هي احدى قرى الخابور(١٥٨)،وعند ترجمته لقاضي القضاة ابو القاسم عبدالملك بن عيسى بن درباس الماراني قام بتحديد المناطق التي كان يقطنها بنو ماران بالمروج تحت الموصل (١٥٩) .

وربما استتبع تعريفه بالمواقع الجغرافية بذكر ما اشتهرت به من الموارد الطبيعية ،مثال ذلك عندما عرف (الشوش) اشار انها قلعة مشهورة من نواحي الموصل واليها ينتسب الرمان الشوشي(١٦٠) .

جدول بتراجم الكرد الذين ورد ذكرهم في التكملة لوفيات النقلة وفقا لاختصاصاتهم العلمية والمهنية

ت	التراجم	العدد التقريبي	التوزيع المكاني			
			مصر	بلاد الشام	العراق وبلاد	اخرى

					الجزيرة	
١	الاسرة الايوبية	٢١	٦	١٢	١	٢
٢	الامراء	١٣	٩	٣	١	—
٣	المقاتلون	٣	—	١	٢	—
٤	الفقهاء	٢٠	٧	٤	٥	٤
٥	المحدثون	٨	١	٣	٤	—
٦	الصوفية	٩	٤	١	٣	١
٧	المدرسون	١٤	٤	٢	٨	—
٨	القضاة	١٤	٦	٣	٤	١
١٠	الادباء والنحاة	٦	—	١	٥	—
١١	القراء	٥	—	١	٤	—
١٣	اعمال حرة	٣	—	—	٣	—
١٤	المؤرخون	٢	—	١	١	—
١٥	الخطباء	١	—	—	١	—
١٦	العدول	١	—	—	—	١
١٧	الائمة	١	١	—	—	—

الاستنتاجات

من اهم الاستنتاجات التي يمكن الوقوف عندها :-

١ــ يمكن القول ان كتاب التكملة لوفيات النقلة يمثل نموذجا لمدى التطور الذي شهده التدوين التاريخي في القرن ٧هـ/١٤م،لا سيما على صعيد التراجم وسير الرجال،نظرا لاحتواءه على عدد كبير من التراجم على مختلف مستوياتهم واختصاصاتهم العلمية والمهنية في فترة محصورة لا تتجاوز الستة عقود - (٥٨١-٦٤٢هـ) .

٢ــ تكمن اهمية الكتاب اذا ما عرفنا ان مؤلفه كان من كبار محدثي عصره ممن اشتهربالورع والامانة العلمية والدقة في النقل،من خلال انتهاجه اسلوب المحدثين في التحري والتثبت من الخبر الذي يرويه،لذلك نجده رغم تنوع مصادره يولي اهمية خاصة لمشاهداته العيانية،ونقولاته الشفهية التي لا يمكن حصرها لكثرة اؤلئك الذين التقى بهم، وكان من بينهم الكثيرمن العلماء الكرد ممن التقى بهم اثناء رحلاته الواسعة ،وحصل بينهم صداقة ،وتبادل للمعرفة، كما حصل على اجازات من بعضهم اشار اليها في كتابه عند ترجمته لهم .

٣ــ من خلال استعراض التراجم الواردة في التكملة يمكن القول ان المؤلف قد ركز جهوده في تدوين الجوانب الفكرية دون السياسية والعسكرية التي اعرض عن الاسهاب في ذكرها،الا انه مع ذلك يبقى مصدرا مهما للغاية للوقوف على طبيعة العلاقات التي كانت تجمع العلماء مع الحكام،ومدىتاثيرهم في

الراي العام،فضلا عن بيان ثقلهم السياسي والاداري من خلال الادوار والمناصب التي تقلدوها في ذلك العصر،ولاهمية محتوى الكتاب فقد اصبح مصدرا لمن جاء بعده من المؤرخين .

٤ـ كما تبين من خلال البحث اهمية الكتاب بالنسبة لتاريخ الايوبيين،وذلك نظرا لمعاصرة المؤلف لتلك الحقبة،ولكونه يمثل احد اعلام السنة المنحازين للدولة الايوبية، فقد ضمن تراجمه ذكر للعديد من القادة والسلاطين الايوبيين،مركزا حديثه في الغالب على جهودهم،ومساهماتهم العلمية،مع الاشادة بدورهم السياسي والحضاري ولكن دون الخوض في التفاصيل.

٥ـ من جهة اخرى ضم الكتاب تراجم العديد من الكرد على مختلف مستوياتهم العلمية والمهنية ممن برزو في تلك الحقبة على اكثر من صعيد،فكان من بينهم كبار القضاة، والمدرسين،والتجار ،كما كان من بينهم امراء الاجناد ممن انخرطوا في الجيش الايوبي ،وشاركوا في العمليات الجهادية في بلاد الشام ومصر،وسطروا مواقف بطولية بوجه الغزاة الصليبيين اشاد بها المنذري في معرض ترجمته لهم، كما لم يخلو الكتاب من بعض المعطيات الحضارية والجغرافية الخاصة ببلاد الكرد .

هوامش البحث

(١) الذهبي،تذكرةالحفاظ(بيروت: ١٩٥٨)،جـ٤/ ١٤٣٦ - ١٤٣٧،الكتبي،فوات الوفيات والذيل عليها(بيروت : ١٩٧٣)،مج٢/٣٦٦، ابن كثير،البداية والنهاية(بيروت: ١٩٩٠)،جـ١٣/ ٢١٣، اليونيني،ذيل مراة الزمان(حيدر اباد الدكن:١٩٥٥) مج٢/ ٢٤٨-٢٤٩،السبكي،طبقات الشافعية،(القاهرة : ١٩٧٠)،جـ٨/ ٢٥٩.

(٢) ينفردابن كثير برواية مفادها ان ولادته كانت بالشام.ينظر:البداية والنهاية،جـ١٣/ ٢١٢.

(٣) المنذري،التكملة لوفيات النقلة(بيروت:١٩٨٨)،جـ١/٢٦٣-٢٦٤.

(٤)الذهبي،المصدر السابق،جـ٤/ ١٤٣٧،الكتبي المصدر السابق،مج ٢/ ٣٦٦.

(٥) المنذري،المصدرالسابق، جـ١/ ٢٦٣.

(٦)المنذري،المصدر نفسه،جـ١/ ٤٢٣.

(٧) المنذري،المصدر نفسه،جـ٢/ ٣٠٦-٣٠٧.

(٨)اليونيني،المصدر السابق،مج١/ ٢٤٩،الاسنوي،طبقات الشافعية ،(بغداد:١٩٧١)،جـ٢/ ٢٢٣.

(٩)المنذري،المصدر السابق،جـ٢/٣٠٧.

(١٠)ابن الصلاح الشهرزوري،علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح ،(دمشق: ١٩٨٤)،ص ٢٤٦.

(١١)اليونيني،المصدر السابق،مج١/ ٢٤٩،ابن قاضي شهبة،طبقات الشافعية(بيروت: ١٩٨٧)،مج١/ ٤٤٣،ابن العماد،شذرات الذهب في اخبار من ذهب(بيروت: د/ت)، جـ٥/ ٢٧٧.

(١٢)المنذري،المصدر السابق،جـ٢/ ١٤- ١٥.
(١٣)المنذري،المصدرنفسه،جـ٢/ ٢٧٣.
(١٤)المنذري،المصدرنفسه،جـ٢/ ٣٢٤ .
(١٥)المنذري،المصدرنفسه،جـ٣/ ١٩٩.
(١٦)المنذري،المصدرنفسه،جـ١/ ٢٠٢.
(١٧)السبكي،المصدرالسابق،جـ٨/٢٦٠.
(١٨)ابن خلكان،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان(بيروت:١٩٧٠)،جـ٣/ ٨٣، ٢٩١.
(١٩)المصدرنفسه،جـ١/ ١٠٦،جـ٣/٣١٠.
(٢٠)السبكي،المصدر السابق،جـ٨/ ٢٥٩.
(٢١)الاسنوي،المصدرالسابق،جـ٢/٢٢٤.
(٢٢)اليافعي،مراة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعبر من حوادث الزمان(بيروت: ١٩٩٧)،جـ٤/ ١٠٧.
(٢٣)السبكي،المصدر السابق،جـ٥/ ١٠٨- ١٠٩،الاسنوي،المصدر السابق، جـ٢/ ٢٢٤.
(٢٤)ابن خلكان،المصدر السابق،جـ١/١٥٨،الكتبي،المصدر السابق،مج ٢/ ٣٦٧.
(٢٥)ابن كثير،المصدر السابق،جـ١٣/ ٢١٢،اليافعي،المصدر السابق،جـ٤/ ١٠٧.
(٢٦)ينظرترجمته:ابن خلكان،المصدرالسابق،جـ ٣٩٢/٤-٣٩٣.
(٢٧)ينظرترجمته: ابو شامة،الذيل الروضتين(بيروت:١٩٧٤)، ص١٦٨،الذهبي،تذكرة الحفاظ ،جـ١٤٢٣/٤.
(٢٨)السبكي،المصدر السابق،جـ/٢٦١،الاسنوي،المصدر السابق،جـ٢/ ٢٢٤.
(٢٩)ينظرترجمته:ابن العماد،المصدر السابق،جـ٥/٤٣٠.
(٣٠)الذهبي،تذكرة الحفاظ،جـ٤/ ١٤٣٧،الكتبي،المصدرالسابق،مج٢/ ٤٠٩- ٤١٠.
(٣١)ينظرترجمته:الكتبي،المصدرنفسه،مج٣/٤٤٢-٤٥٠،ابن العماد ، المصدرالسابق،جـ٦/٥-٦.
(٣٢)ينظر:الذهبي،تذكرةالحفاظ ،جـ٤/ ١٤٣٧-١٤٣٨،الكتبي،المصدر نفسه،مج ٢/ ٣٦٧،السبكي،المصدرالسابق،جـ٨/ ٢٦٠،ابن قاضي شهبة، المصدرالسابق،مج١/ ٤٤٣.
(٣٣)المنذري،المصدر السابق،جـ٣/ ٢٥,٥٦,٧١,٩٦...
(٣٤)ينظر:طبقات الشافعية،جـ٨/٢٦١.
(٣٥)كانت غالبية مؤلفاته في علم الحديث وقد طبع بعضها مثل: كتاب الترغيب والترهيب" الذي تم حققه مصطفى محمد عمارة(القاهرة :١٩٨٧)،و" مختصر سنن ابي داود وحواشيه "و" مختصر صحيح مسلم " ،ومن اشهر مؤلفاته في الفقه " شرح التنبيه " لابي اسحاق الشيرازي ،في الفقه الشافعي، فضلا عن غيرها من المصنفات التي ورد ذكرها في المصادر.للمزيد ينظر:المنذري،التكملة،جـ١/٢٠-٢١(مقدمة المحقق)، اليونيني،المصدرالسابق،جـ١/ ٢٤٩،حاجي خليفة،كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون(بيروت: ١٩٩٤) ،ج١/٤٤١،عمر رضا كحالة،معجم المؤلفين(بيروت : ١٩٩٣)،مج ٣/ ٢٦٤.
(٣٦)ابن خلكان،المصدر السابق،جـ٤/ ٢٦٣،السيوطي،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة(بيروت: د/ت)،جـ١/ ٤،حاجي خليفة، كشف الظنون ،جـ١/ ١٢٨.
(٣٧)توجد له مخطوطات عديدة منها في دار الكتب المصرية مخطوط برقم (١٢٥) " مجاميع" قام بتحقيقها ونشرها الباحث بشار عواد معروف (بيروت: ١٩٧٦).
(٣٨)الذهبي،تذكرة الحفاظ ،جـ٤/ ١٤٣٧،ابن خلكان،المصدر السابق،جـ١/ ١٥٨،المقريزي،السلوك لمعرفة دول الملوك،(بيروت: ١٩٩٧)،جـ ١/ ٥٠٢،السبكي،المصدر السابق، جـ٨/ ٢٦١.
(٣٩)عن هذه المراثي ينظر:اليونيني،المصدر السابق، جـ١/ ٢٥٠- ٢٥٣.

(٤٠)مثال ذلك ما قام به المؤرخ ابو شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ /١٢٦٦م) فقد ذيل على كتابه المعروف بالذيل على الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية " بكتاب اسماه " الذيل على الروضتين ".
(٤١)ابـراهيم فرغلي،الحركـة التاريخيـة فـي مصـر وسـوريا خـلال القـرن ٧هــ /١٣م(القـاهرة: ٢٠٠٠)،ص١٤٠.
(٤٢)ابن خلكان،المصدر السابق،جـ١/١٥٨،اليونيني،المصدر السابق،جـ١/٢٤٩.
(٤٣)المنذري،المصدر السابق،جـ١/ ١٣٦،جـ٢/ ٦٤، ٤٨٥، ٣جـ/ ١٠، ٤٠، ١٩١، ٢٠٨، ٤٠٤، ٤٨٥.....
(٤٤)المصدر نفسه،جـ١/ ١١٩.
(٤٥)المصدر نفسه، جـ ١/ ٧٨.
(٤٦)المصدر نفسه،جـ٣/٥٣٧،وانظر:جـ/١٧٢،جـ٢/ ١٣٤، ١٥٦، ١٧٦، ١٩٥،جـ٣/ ١٤٢، ١٧١، ٣٨٣، ٤٢٠
(٤٧)المصدر نفسه،جـ٣/٣٧٢- ٣٧٣. وانظر:جـ١/ ٨٣،جـ٣/ ١٠٩، ١٣١، ٥٧٥...
(٤٨)المصدر نفسه،جـ٢/ ٣١٣-٣١٤.
(٤٩)المصدر نفسه جـ١/ ١٣٦، جـ٢/ ٢٨٥،جـ٣/ ٧، ١٥، ٤٠، ٤١، ٩٤، ٥٢٢، ٥٣٠...
(٥٠)المصدر نفسه،جـ٣/ ٦٠.
(٥١)المصدر نفسه،جـ١/ ٢٤٨ ،جـ٣/ ٣٤. وانظر : جـ٣/ ١٢، ٤٢ ، ٩٧، ١٨٣.
(٥٢)المصـــدر نفســـه، جـــ١/ ١٠٢، ٤٣٢ ،٤٤٢،، ٤٥٤، ٤٦٣، جـــ٢/ ٣٣، ٥٦، ٧٧، ٣٣٧، ٣٧٩، ٣٩٠، جـ٣/ ٣، ١٩، ٢٤، ٢٦، ٣٩، ٧٦....
(٥٣)المصدر نفسه،جـ١/ ٣١٦، ٣٣٣ ، ٤٦٨، جـ٢/٢٠، ٣٠٤، ٣٦١، ٤١٢، ٤٤٦ ، جـ٣/١٠، ١١، ٢٠، ٢٤,٢٥، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٣، ١٥٩، ٣٢٩، ٣٤٣، ٣٦١، ٣٨٣، ٣٩١، ٥٨٣ ....
(٥٤)المصـدر نفسـه، جـ١/ ٢٩٦، ٤١٨،جـ٢/٤٣، ١٧٣، ١٩٢، ٢٥٨، ٣٨١، ٣٩٢، ج٣/ ٤٠، ٤١، ....
(٥٥) المصدر نفسه،ج١/ ٨٧ .
(٥٦)المصدر نفسه،جـ١/ ١٢١.
(٥٧)المصدر نفسه،جـ٢/٥٤.
(٥٨)المصدر نفسه، جـ٢/ ١٥.
(٥٩)المصدر نفسه،جـ١/ ٤٢٦-٤٢٧ .
(٦٠)المصدر نفسه،جـ٣/ ١٥- ١٦.
(٦١)المصدر نفسه،جـ٣/ ٥٧٦-٥٧٧. وانظر، جـ٣/ ٨ ،٥٣٦.
(٦٢)الذهبي،العبر في خبر من غبر(بيروت: ١٩٨٥)،جـ٣/ ٢٨١.
(٦٣)المصدر السابق،جـ١/ ٩٤، ٩٩،ج١/٢٠١.
(٦٤)المصدر نفسه،جـ١/ ٣٠٤ .
(٦٥)المصدر نفسه،جـ١/ ٢٩٧ .
(٦٤)المصدر نفسه، جـ١/٤٦٨، ٦٤/٣.
(٦٧)المصدر نفسه، جـ١/٦٣، ٣٩٤،ج٢/ ٤٣.
(٦٨)المصدر نفسه،جـ١/١٢٧،جـ٢/٢٣، ٣٢٥,٣٣٥، ٣٣٧، ٣٩٣، جـ٣/ ٢١، ٣٢، ١١٢، ٤٢٣.
(٦٩)المصدر نفسه،جـ١/٧٠، ٢٥٢، ج٣/٢٦، ٦٢، ٢٢٧.
(٧٠)المصدر نفسه،جـ١/ ٥٨، ٤١٠، جـ٢/ ٤٠٢، جـ٣/٢٧، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٦٤، ١٣٧، ١٨٥..

(٧١)المصدر نفسه،جـ٣/ ١٩٧.
(٧٢)المصدر نفسه،جـ٣/ ٢٢٩.
(٧٣)المصدر نفسه،جـ١/ ٧٥.
(٧٤)المصدر نفسه،جـ١/ ٩٨-٩٩.
(٧٥)المصدر نفسه،جـ٢/ ١٥.
(٧٦)المصدر نفسه،جـ٣/ ١٤.
(٧٧)المصدر نفسه،جـ١/ ٤٦٩-٤٧٠. وانظر: جـ١/ ٢٦٤.
(٧٨)ينظر:بغية الطلب في تاريخ حلب،جـ٢/٧٦٥، ٩٢٠، ٩٨٦، ٩٩٤، جـ٣/ ١٢٦٩، ١٣٧٠، جـ٤/ ٢٢٨٩، جـ٦/ ٢٩٤٤، ٢٩٥١، جـ٧/ ٣٢٤٣، ٣٤٣٦، ٣٤٤٠.
(٧٩)ينظر:وفيات الاعيان،جـ١/ ١٠٦، جـ٢/ ١٣٦ ، ٢٩٢،جـ٣/٨٣، ٢٩١، ٣١٠، جـ٥/٢١١، ٢١٥، ٣١٧.
(٨٠)المنذري،المصدر السابق،جـ ١/ ٧.
(٨١)المصدر نفسه،جـ٢/ ٢٨٨،جـ٣/ ٦١، جـ٣/ ٧ ج ٣/ ٤٠.
(٨٢)المصدر نفسه.،جـ١/٢٩٧.
(٨٣)المصدر نفسه،جـ١/٣٥٥، ٤٣٦، جـ ٣/ ١٢، ١٧ ، ١٨٣ ، ٢٩٥، ٣٨١، ٥٢١.
(٨٤)ينظر:المصدر نفسه،جـ١/٢٨٩، ٣٢٠، جـ٢/٣٦٨، ٤٣٠، جـ٣/ ٢٩، ٣٠، ٨٠، ١٤٠، ٢١٢، ٢٤٤، ٢٧٥، ٣٤٩، ٣٧٧، ٣٨٣، ٤٦٥، ٤٨٥، ٥٣١، ٥٣٥.
(٨٥)المصدر نفسه،جـ ١/ ١٨٤.
(٨٦)المصدر نفسه،جـ٣/١٨٣.
(٨٧)ابن خلدون،المقدمة (بيروت : ١٩٨٨)، ص٢٠٣.
(٨٨)سبط ابن الجوزي،مراة الزمان في تاريخ الاعيان(حيدر اباد الدكن:١٩٥٢)،جـ٨/ ق٢/ ص٤٧٢.
(٨٩)المنذري،المصدر السابق،جـ١/ ١٢٣.
(٩٠)ابن الاثير،الكامل في التاريخ(بيروت:١٩٧٩)،جـ١١/ ٤٤٣،السبكي،المصدر السابق،جـ٧/ ٢٥٦.
(٩١)المنذري،المصدر السابق،جـ٣/ ٩-١٠ .
(٩٢)المصدر نفسه،جـ٣/٤٠ .
(٩٣)المصدر نفسه،جـ٣/٤٠ .
(٩٤)المصدر نفسه، جـ٣/ ٣٧٦.
(٩٥)المصدر نفسه،جـ ٣/ ٣٨٢.
(٩٦)المصدر نفسه،جـ٣/ ٢٤٨، ٤٥٠، ٥١٨ ، ٥٣٠.
(٩٧)المصدر نفسه،جـ٣/ ٦٥ ، ٤٠٩، ٥٢٢.
(٩٨)المصدر نفسه،جـ ٣/ ١٩ ،٥٠، ٦٦.
(٩٩)المصدر نفسه،جـ٣/ ٦٥، ٥٠٤.
(١٠٠)المصدرنفسه،جـ ٣/ ١٩، ٥٠، ٦٥، ٤٠٩.
(١٠١)المصدرنفسه،جـ٣/ ٥٢٢.
(١٠٢)المصدرنفسه،جـ٣/ ٥٠٤- ٥٠٥.
(١٠٣)المصدرنفسه،جـ٢/ ٤٣٠- ٤٣١.
(١٠٤)المصدرنفسه ،جـ ٣/ ٥٣٥ ــ ٥٣٦.
(١٠٥)المصدرنفسه،جـ١/ ١٢٣.
(١٠٦)المصدر نفسه،جـ ٣/ ٢١١.
(١٠٧)المصدرنفسه،جـ٣/ ٢٩١- ٢٩٢.

(١٠٨)المصدرنفسه،جـ ٣/ ٣٨٢.
(١٠٩)المصدرنفسه،ج ٣/ ٤١٧- ٤١٨.
(١١٠)المصدرنفسه،جـ ٣/ ٥١٨.
(١١١)المصدرنفسه،جـ٣/ ٣٦٥.
(١١٢)المصدرنفسه،جـ ٣/ ٥٣٠ .
(١١٣)هاملتون جب،دراسات في حضارة الاسلام(بيروت: ١٩٧٤)،ص١٣٥.
(١١٤)قاسم عبدة قاسم،ماهية الحروب الصليبية(الكويت: ١٩٩٠)،ص٢٢١.
(١١٥)الاصفهاني،خريدة القصروجريدة العصر(القاهرة: ١٩٦٨)، جـ٣/ق٧٧/٣
(١١٦)المنذري،المصدر السابق:جـ١/ ٢٩٠، ٣٢٠،جـ٢/ ١٨٧ ،٣٦٨ ٤٣١،جـ٣/ ١٤٠، ٢١٢، ٥٣٦، ٣٧٧.
(١١٧)المصدرنفسه،جـ١/ ١٨٤.
(١١٨)المصدرنفسه ،جـ٣/ ٤٨٥.
(١١٩)وكان انشاءها سنة ٦٢١هـ / ١٢٢٤م، وهي ثاني مدرسة للحديث بعد تلك التي بناها نورالدين محمود زنكي في دمشق. للمزيد ينظر:ابو شامة ، المصدرالسابق، ص١٤٢،ابن واصل،مفرج الكروب في اخبار بني ايوب(القاهرة: ١٩٧٢)،جـ٥/ ١٦٢.
(١٢٠)ابن خلدون،المصدرالسابق،ص٢٠٣.
(١٢١)المنذري،المصدرالسابق،جـ١/ ١٢٣.
(١٢٢)المصدرنفسه،جـ٢/ ٣٩٩.
(١٢٣)المصدرنفسه،جـ٢/ ٣٨١.
(١٢٤)المصدرنفسه،جـ٣/ ١٩١.
(١٢٥)المنذري،المصدر نفسه،جـ٢/ ٢٨٥.
(١٢٦)المصدر نفسه،جـ٢/ ٢٥٧.
(١٢٧)المصدر نفسه،جـ٣/ ١٩١.
(١٢٨)نظرالاحباس: وهي وظيفة عالية المقدار،وهو ما يشبه في يومنا هذا الاوقاف،ويقوم صاحبه برعاية شؤون المؤسسات الدينية والخيرية من جوامع ومساجد وربط وزوايا ومدارس .القلقشندي،صبح الاعشى في صناعة الانشا (بيروت:١٩٨٧) ،جـ٤/ ٣٨، سهيل زكار، دمشق في العصر الايوبي(دمشق: ٢٠٠٧)ص١٠٤.
(١٢٩)المنذري،المصدرالسابق،جـ٢/ ١٥٦.
(١٣٠)المصدر نفسه،جـ٣/ ٦٢٠.
(١٣١)المصدرنفسه،جـ ٣/ ٩٧.
(١٣٢)المصدر نفسه،جـ٢/ ٦٤- ٦٥.
(١٣٣)المصدر نفسه،جـ١/ ٢٣٦- ٢٣٧.
(١٣٤)المصدر نفسه،جـ٢/ ٨٣.
(١٣٥)اسم الكتاب هو: الاستقصا لمذاهب الفقهاء " انه في نحو عشرين مجلد .
(١٣٦)المنذري،المصدر السابق، جـ ٢/ ٩٠.
(١٣٧)المصدر نفسه ،جـ٢/ ٣٨١.
(١٣٨)المصدر نفسه،جـ٣/ ٢٠٨- ٢٠٩
(١٣٩)المصدر نفسه،جـ٣/ ٥٧٧,٦٢٠.
(١٤٠)المصدر نفسه،جـ٣/ ١٦٥,٢٩١,٣٧٦، ٥٣٢، ٥٦٢.
(١٤١)المصدر نفسه،جـ١/ ١١٩.

(١٤٢)المصدر نفسه،جـ٣/ ٢٠٩.
(١٤٣)المصدر نفسه،جـ٣/ ١٦٥.
(١٤٤)المصدر نفسه،جـ٣/ ٣٤٧.
(١٤٥)المصدر نفسه،جـ٢/ ٨٣.
(١٤٦)المصدر نفسه،جـ٢/ ٣٩٧.
(١٤٧)المصدر نفسه،جـ٢/ ٤٥٨.
(١٤٨)المصدر نفسه،جـ٣/ ٩.
(١٤٩)المصدر نفسه،جـ٣/ ١٨٣.
(١٥٠)المصدر نفسه،جـ٣/ ٢١١ .
(١٥١)المصدر نفسه،جـ٣/ ٥٣٢.
(١٥٢)المصدر نفسه،جـ ٣/ ١٠٩.
(١٥٣)المصدر نفسه،جـ١/ ٢٣٧-٢٣٨.
(١٥٤)المصدر نفسه،جـ١/ ٨٨، ١٠٥،جـ٢/ ٢٧٩..
(١٥٥)المصدر نفسه،جـ١/ ٢٩٢.
(١٥٦)المصدر نفسه،جـ٣/ ١٧١ .
(١٥٧) المصدر نفسه، جـ١/ ١٩٥.
(١٥٨) المصدر نفسه، جـ٢/ ١٣٤.
(١٥٩) المصدر نفسه، جـ ٢/ ١٥٦.
(١٦٠) المصدر نفسه، جـ٣/ ١٤٢.

مصادر ومراجع البحث

اولا – المصادر الاولية :
- ابن الاثير، علي بن محمد بن عبدالكريم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
* الكامل في التاريخ، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٧٩.
- الاسنوي ، جمال الدين عبدالرحيم (ت: ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م)
* طبقات الشافعية ، تحقيق. عبدالله الجبوري ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧١.
- الاصفهاني ، عماد الدين محمد الكاتب(ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)
* خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق . شكري فيصل، دمشق، المطبعة الهاشمية ١٩٦٨.
- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو يوسف (ت:٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، د/ ت.
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني(ت: ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)
* كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٤.
- ابن خلدون،عبدالرحمن بن محمد(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
* المقدمة، بيروت، دار الفكر ،ط٢، ١٩٨٨.
- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
* وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق. احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٠.
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧)
*العبر في خبر من غبر،تحقيق.ابوهاجرمحمد بن بسيوني زغلول،بيروت،دارالكتب العلمية، ١٩٨٥.
* تذكرة الحفاظ ، بيروت ، دار التراث العربي ، ١٩٥٨.
- سبط بن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي(ت:٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)

* مراة الزمان في تاريخ الاعيان، الهند، حيدر اباد الدكن، ١٩٥٢.
- السبكي ، تاج الدين ابي نصر عبدالوهاب بن علي (ت: ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)
* طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق. عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، القاهرة ،دار احياء الكتب العربية ، ١٩٧٠
- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م)
* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، بيروت ، دار المعرفة ، د/ت.
- ابو شامة،.شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل(ت:٦٦٥هـ/١٢٦٦م)
* الذيل على الروضتين ، عني بنشره.السيد عزت العطار الحسيني،بيروت، دار الجيل،ط٢,١٩٧٤.
- الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
* اعيان العصر واعوان النصر،تحقيق.فالح احمد البكور،بيروت،دار الفكر للطباعةوالنشر،١٩٩٨.
- ابن الصلاح الشهرزوري، ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمن (ت: ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)
* علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح،تحقيق.نورالدين عتر،دمشق،دارالفكر،ط٣، ١٩٨٣.
- ابن العديم،كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد(ت:٦٦٠هـ/١٢٦١م)
*بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق. سهيل زكار ،بيروت، دار الفكر، د/ت.
- ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبدالحي (ت: ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)
* شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، بيروت ،دار الفكر ، د/ت.
- ابن قاضي شهبة ،تقي الدين بن احمد (ت:٨٥١هـ / ١٤٤٧م)
* طبقات الشافعية ،اعتنى بتصحيحه وعلق عليه. عبدالعليم خان ، بيروت، دار الندوة الجديدة ١٩٨٧.
- القلقشندي،احمد بن علي(ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)
* صبح الاعشى في صناعة الانشا،تعليق.محمد حسين شمس الدين،بيروت، ١٩٨٧.
- الكتبي ، محمد بن شاكر (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)
* فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق. احسان عباس، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٣
- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
* البداية والنهاية ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٠.
- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت:٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
* السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق. محمد عبدالقادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧.
- المنذري ، زكي الدين عبدالعظيم بن عبد القوي (ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)
* التكملة لوفيات النقلة و تحقيق. بشار عواد معروف ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،ط٤,١٩٨٨.
* الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق. محي الدين ديب مستو واخرون ط٣،بيروت ، ١٩٩٨. تحقيق.مصطفى عمارة،القاهرة،دار الحديث ، ١٩٨٧.
-. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم(ت:٦٩٧هـ /١٢٩٧م)
*مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق. حسنين محمد ربيع
- اليافعي ، ابو محمد عبدالله بن اسعد بن علي (ت: ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)
* مراة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعبر من حوادث الزمان ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.
- اليونيني ، قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد (ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)
* ذيل مراة الزمان،حيدر اباد الدكن،الهند (مج١:١٩٥٤) و(مج٢: ١٩٥٥) و(مج٣: ١٩٦٠).

ثانيا المراجع الثانوية :
* جب، هاملتون.ا.ر: دراسات في حضارة الاسلام ،ترجمة.احسان عباس واخرون،بيروت،دار العلم للملايين ،ط٢، ١٩٧٤.

أحيانا	نادرا

*حمزة،عبداللطيف:الحركة الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الاول،ط٨، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٦٨.
* زكار ، سهيل: دمشق في العصرالايوبي،دراسة سياسية،اقتصادية،اجتماعية،ثقافية،دمشق،٢٠٠٧.
* فرغلي،ابراهيم:الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري،القاهرة ، ٢٠٠٠.
* قاسم ،قاسم عبدة: ماهية الحروب الصليبية ، الكويت ، ١٩٩٠.
* كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣.